JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM
P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

القاعة البيزنطية بقصر عابدين: أيقونة معمارية وفنية استثنائية

| Received Sep.9th 2023 | Accepted Nov. 29th 2023 | Available online Jan. 1st 2024 |
| DOI 10.21608/jatmust.2024.342818 |

محمود عباس أحمد
أستاذ مساعد
قسم الإرشاد السياحي
كلية الآثار والإرشاد السياحي
جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
mahmoud.abaas@must.edu.eg

الملخص

تعد القاعة البيزنطية، الموجودة داخل قصر عابدين، من بين أجمل وأكثر القاعات شهرة وإبداعًا بين القصور. تم تشييدها بأمر من الملك فؤاد الأول، بعد أن أقتنع برأي عرافة كشفت له بعض الأسرار. وقد أمر الملك فؤاد ببناء القاعة في الطابق الثاني من قصر عابدين لتكون قريبة من أجنحة الملك والملكة. اشتهرت القاعة باسم البيزنطية نظرًا لاحتوائها على رسومات جدارية جميلة بنمط الفن البيزنطي، وتم تصميم هذه القاعة بمهارة فائقة بفضل تعدد المصممين والمهندسين الذين عملوا على تنفيذها، حيث ظهرت الإبداعات المتنوعة والجمال والرقي في زخارفها. وبذلك أصبحت القاعة تجسيدًا لبراعة الفنان المصري وتميزه، وتعتبر فريدة من نوعها. يتم الوصول لهذه القاعة من ثلاثة مداخل متفرقة: أولها، باب مستتر بالجناح البلجيكي، والثاني من خلال الصالون الخاص بجناح الملكة نازلي، والثالث من خلال الطرقة المؤدية الى السلم البلوري بالقصر. تتميز القاعة بلوحاتها الفنية المنفذة بالفسيفساء، والنافورة والأعمدة الرخامية وتيجانها المنحوتة، والنجف المصنوع من البرونز، فضلا عن الأعمال الفنية المسيحية المصنوع أغلبها من العاج، وطاولة وكراسي منفذة وفق الطراز القوطي، وشمعدانات.

ويهدف هذا البحث إلى توثيق القاعة البيزنطية، وما تتضمنه من أعمال فنية. وتتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لإبراز تاريخ هده القاعة واهميتها المعمارية والفنية.

الكلمات الدالة:

القاعة البيزنطية؛ قصر عابدين؛ فؤاد الأول؛ أعمدة بيزنطية؛ الفسيفساء؛ أثاث قوطي الطراز.

JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM

P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

THE BYZANTINE HALL: AN EXQUISITE ARCHITECTURAL AND ARTISTIC MASTERPIECE IN ABDEEN PALACE

| Received Sep.9th 2023 | Accepted Nov. 29th 2023 | Available online Jan. 1st 2024 |
| DOI 10.21608/jatmust.2024.342818 |

Mahmoud Abaas Ahmed

Assistant Professor

Tourism Guidance Dept.
College of Archeology
and Tourism Guidance
Misr University For science &
Technology

mahmoud.abaas@must.edu.eg

ABSTRACT

The Byzantine Hall, located at Abdeen Palace, is a prestigious and well-known hall among palaces. King Fuad I commissioned its construction based on disclosures from a seer who revealed certain mysteries. King Fuad commissioned the construction of the hall on the palace's second level, situated near both the king and queen's wings. The hall was named the Byzantine Hall because of its extraordinary Byzantine-style wall murals, which display the remarkable skill of 19th-century Egyptian art. This project intends to record the Byzantine Hall and its artistic characteristics. The study uses a descriptive and analytical method to emphasise the historical, architectural, and artistic importance of this distinctive hall. The study examines the various artistic forms, beauty, and complexity displayed in the decorations of the hall, such as mosaic artworks, marble columns adorned with carved tops, bronze chandeliers, ivory Christian artworks, Gothic-style furniture, and candlesticks. This study offers unique insights into the cultural heritage and creative achievements of 19th-century Egypt by examining the architectural and artistic features of the Byzantine Hall. The results enhance our understanding of the great skill and distinctive artistic style of Egyptian artisans, establishing the Byzantine Hall as a significant cultural and artistic landmark known for architectural quality.

KEYWORDS:

Byzantine Hall; Abdeen Palace; Fouad I; Byzantine columns; mosaic; Gothic-style furniture.

مقدمة

تركت القاعة البيزنطية في قصر عابدين في ذاكرتي تأثيرا بصريًا خاصًا إبان عملي كرئيس للجان الآثار وحصر المقتنيات ذات القيمة برئاسة الجمهورية قرابة خمسة أعوام. وهو ما دفعني لكتابة هذه الورقة البحثية بهدف توثيق هذه القاعة الفريدة والاستثنائية. وآمل أن تمثل هذه المساهمة البحثية المدعومة بالصور، بعضها نادر، نواة لدراسات مستقبلية أكثر حول الموضوع نفسه من أطر متباينة.

القصور في العصر الحديث

حينما نتطرق بالحديث عن تاريخ القصور يجدر بنا الإشارة إلى أن مصر مهد العصور فهي بقصورها بالإضافة لمدينة تل العمارنة متحف مفتوح لإبداع وإلهام الفنانين والمعماريين في تشييد مثل هذه الصروح العظيمة على مدى التاريخ ومنها فقد إقتبس العالم كله هذا المعمار بتخطيطه وهندسته وفنونه لينتشر في كافه أنحاء بلاد العالم يتسع ويتطور ويحكي كل قصر عن فنون وعمارة بلاده وإستمرت مصر في العطاء والتطوير والإقتباس والإضافة من زمن بعيد حتى القريب والحديث ويتباهى المهندس والفنان المصري بعمارته الحديثة التي جمع فيها القديم والإسلامي وأضاف العماره والفنون الأوروبيه بتشييد القصور في العصر الحديث (محمود عباس أحمد، 2003).

تقسيم القاعة البيزنطية

تعد القاعة البيزنطية أكثر القاعات شهرة في قصر عابدين بجناح الحرملك ومساحتها مقسمة إلى وحدتين تفصلهما ثلاث بوائك من الرخام المزخرف حيث يتوسطها القوس الأكبر يكتنفه القوسين الجانبيين. وقد صمم هذه القاعة كبير المهندسين الإيطالي فيروتيشي بك في الفترة ما بين 1926–1928 وتؤكد الوثائق أن عديد من المصممين والمقاولين كانوا مسؤولين عن تنفيذ هذه القاعة الفريدة وكان من بين هؤلاء المسئولين جوزيف كاسو لار الذي أقام ورشة بالإسكندرية لتصميم وتنفيذ الأبواب الخشبية للقاعة (محمود عباس أحمد، 1992).

وإذا تطرقنا عن القصور في مصر فإن لكل دولة منارة لقصر مميز بين قصورها ويعد قصر عابدين ما هو إلا قصر قمة في الإبداع والفنون لما يتميز بداخله بأبهى الصور في الفنون والعمارة فهو منارة القصور في مصر وعلى الرغم من تعدد منارات القصور إلا أن هذا القصر قد حظي بالإبهار بما فيه من إبداعات فنية ومعمارية وهندسية وتتجلى هذه الإبداعات في قاعاته المتعددة التي يزينها القاعة البيزنطية (عبد الرحمن زكي، 1969، 156).

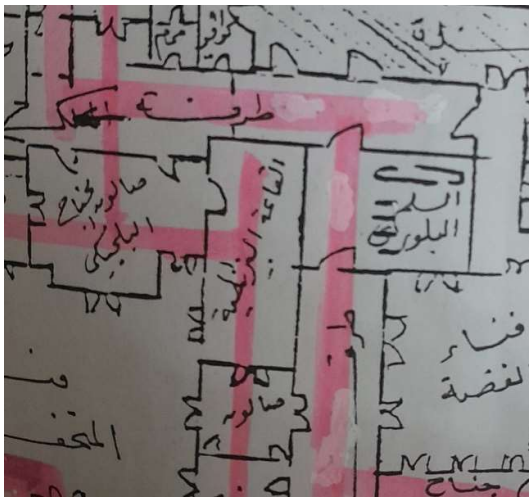

(لوحة 1) رسم مخطط يوضح القاعة البيزنطية والأحياز الفراغية المحيطة بها، بمعرفة الباحث

شيدت هذه القاعة بالطابق الثاني لقصر عابدين ويمكن الوصول إلى هذه القاعة من ثلاثة مداخل، هي: المدخل الأول من خلال الباب المستتر بالجناح البلجيكي، والمدخل الثاني عبر الصالون الخاص بجناح الملكة نازلى، أما المدخل الثالث فهو عن طريق الباب المؤدي إلى السلم البلورى حيث توجد طرقه مستطيلة الشكل تصل بينهما (محمود محمد الجوهري، 15،1954– 48). وتعد هذه القاعة من أبهى وأجمل وأبدع وأفخم القاعات الفنية في قصور العالم على الإطلاق فالقاعة البيزنطية بديعة ذات فخامة وروعة في التخطيط والفنون فهي ذات جدران مرمرية مزخرفة بالنقوش الذهبية والفسيفساء والبلاطات والموزاييك المعروفة بإسم بلاط الخردة لتنتج عنها رسومات غاية في الروعة والإبداع (محمود عباس أحمد، 2005، 84 – 85).

مميزات القاعة البيزنطية

وتتميز القاعة البيزنطية بلوحات الفسيفساء والأعمدة الرخامية المنحوتة، وبسبعة عشر نوعًا من الرخام المستورد بالإضافة إلى النجف البرونزي المتناسق المصمم خصيصًا لهذه القاعة على طراز تيجان الأعمدة البيزنطية بأوراقها الكثيفه، ويعكس كل هذا مهارة الصانع المصري في صناعاته الفريدة، كما تظهر دقه التفاصيل فى تصميم المفصلات البرونزية للنوافذ والأبواب ومقابض الأبواب، والتي قامت بتصميمها وتنفيذها وتوريدها شركة بريكارد الفرنسية بتوجيهات من المهندسين المشرفين على هذه القاعة (عبد المنعم شميسي، 1984، 40).

(لوحة 2) القاعة البيزنطية، إحدى الثريات، تصوير الباحث

وقد سميت بالقاعة البيزنطية لاحتوائها على رسومات جدارية بديعة من الفن البيزنطي. وقد شيدها الملك فؤاد لتضم سرايا عابدين كافة الفنون بجميع أنواعها وتعد إضافة الفن البيزنطى والقبطى هو إستجابة الملك فؤاد لإحدى العرافات التي أقنعته بان تبدأ سلالته بحرف (ف) أو (F) وأن تكون الفنون القبطية ضمن فنون القصور الملكية.

القاعة البيزنطية مبدعة ذات فخامة وروعة في التخطيط والفنون فهي ذات جدران مرمرية مزخرفة بالنقوش الذهبية والفسيفساء والبلاطات الموزايك المعروفة بإسم بلاط الخردة لتنتج عنها رسومات في غاية الروعة والإبداع. القاعة مستطيلة الشكل جدار واجهتها مزخرف بالفسيفساء التي تشكل رسومات راقصات يرقصن حول شجره يتدلى من أغصانها الزهور. تنقسم القاعة إلى مستويين بواسطة درجتين من السلم وبائكة مكونة من ثلاث عقود نصف دائرية أوسطهم أكبرهم وترتكز على

أربعة أعمدة مستديرة إثنان مدمجان بالجدار وإثنان يتقدمان النافورة بالمستوى الثاني من القاعة ويزخرف بدن الأعمدة المستديرة زخارف زجزاجية مذهبة غاية من الجمال، ويزخرف كوشتي العقد من أعلى زخارف هندسية دقيقة ذات ألوان داكنة بارعة الجمال.

(لوحة 3) جانب من القاعة البيزنطية، يوضح المدخل الرئيسي، يكتنفه شمعدانان من النحاس تصوير الباحث

أما جدران جانبي القاعة فهي مقسمة إلى ثلاثة مستويات المستوى الأول منها متناظرة ومتمماثلة نجدها من الأسفل هي عبارة عن أشكال مستطيلة طولية معقودة من أعلى مزخرفة بزخارف دقيقة أما المستوى الثاني عبارة عن أشكال آدمية تمثل راقصات يرقصن حول شجرة يتدلى من فروعها وأغصانها الورود والزهور، أما المستوى الثالث وهو الأعلى والأخير. والقاعة مفروشة بالرخام المرمر وهو عبارة عن أشكال هندسية مزخرفة من الداخل بزخارف هندسية دقيقة لأشكال مستطيلات ومعينات ومربعات ومثلثات مختلفة الأحجام متداخلة ذات ألوان زاهية بارعة الجمال.

أما سقف القاعة فهو من الخشب المزخرف بزخارف بارزة مطعمة بالصدف والأبنوس وهو مقسم إلى أشكال هندسية بارزة مذهبة وغائرة متتالية متداخلة داخل بعضها البعض ويتدلى من وسط السقف ثلاث ثريَّات مذهبة أكبرها أوسطهم مزخرفة بزخارف دقيقة هندسية مفرغة ويتدلى من كل واحدة منهم دلايات عبارة عن أشرطة طولية متعددة يتوسط القاعة فسقية من الرخام الألباستر تنساب المياه من نافورة بوسطها.

ويوجد بالقاعة مقاعد من الخشب المكسو بالحرير وتنتهى يد كل مقعد برأس أسد وأمام هذه المقاعد مناضد من الرخام المزخرف. ويوجد في هذه القاعة باب على اليمين يدخل منه إلى الجناح البلجيكي (محمود عباس أحمد، وصف ميداني في الفترة من 2009–2013م).

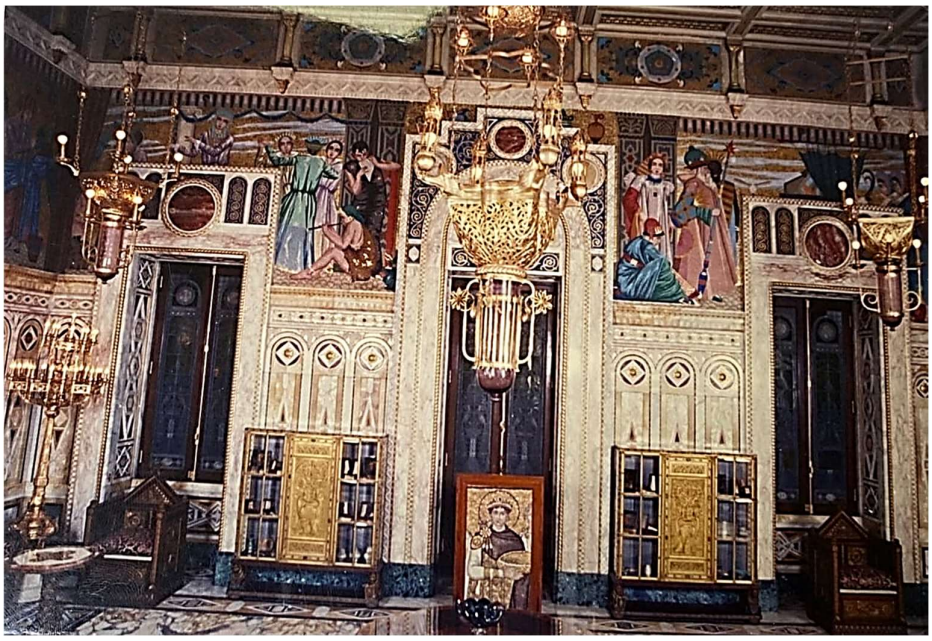

(لوحة 4) جانب من القاعة البيزنطية يوضح النجف والأبواب والدولابين، تصوير الباحث

ونلاحظ الزخارف الهندسية التي تزين أرضية القاعة حتى الصالون الأساسي الخاص بجناح الملكة نافورة تملأ بالفاكهة المرصوصة حيث يبردها رزاز الماء، وتحتل خلفية المكان لوحة حائطية من الفسيفساء تصور نافورة ضخمة على جانبيها الراقصات ويزين القاعة في ركنين منها محرابان مروحيان بداخل كل منهما مزهرية "فازه" ضخمة من الألباستر تستخدم لإضفاء ضوء هادئ على هذا المكان (محمود عباس أحمد، ٢٠٢٣، ٧٦،٧٥).

تعد هذه القاعة من القاعات التي تم تشييدها بطريق المصادفة حيث ظهر هذا الجمال والإبداع حينما إقتنع الملك فؤاد الاول برأي العرافة التي عرف عنها بكشف التفاصيل والطالع النجمي وقد أبهره ما كشفت له عن بعض الأسرار في حياته وطلبت منه أن ينفذ لها أمرين حتى يدوم عرش أسره محمد علي في مصر الطلب الاول هو أن تبدأ سلالته بحرف ف أو F والطلب الثاني أن تكون الفنون القبطية ضمن فنون تشييد القصور الملكية في البلاد وقد عمل فؤاد بنصائحها حيث ظل حرف "F" متداول حتى أحفاده بل يلاحظ أن الملك فاروق قام بتغيير حرف F حتى يتم التفريق بين حرفه وحرف والده وذلك بأن جعل الشريط السفلي للحرف أصغر من الشريط العلوي بعكس والده الذي جعل

الشريطين للحرف متساويين لذا كان اسم الملك فاروق يدون وينقش على معظم الأعمال التي يتم تشييدها بعيدًا عن حرف F (رياض توفيق، 2020، 126).

(لوحة 5) القاعة البيزنطية، منظر عام من داخل السقيفة داخلها، تصوير الباحث

(لوحة 6) القاعة البيزنطية، صورة جانبية لأريكة ذات زخارف تعود للفن البيزنطي، تصوير الباحث

يلاحظ أن الملك فؤاد قد أطلق أسماء بناته الأربعة بحرف ف وهم الأميرات فوزية وفايزة وفتحية وفايقة ولما رزق بالولد أطلق عليه اسم فاروق. وإتخذ فاروق نهج والده حيث بدأ في تسمية زوجته الأولى بحرف ف؛ فبعد أن كانت اسمها صافيناز أصبح إسمها فريدة وأطلق على بناته أسماء فريال وفوزية وفادية، ولما تزوج الملكه ناريمان لم يغير إسمها بحرف ف وأنجبت له ولد ولم يبدأ الاسم بحرف ف كما قالت له العرافة ويقال أن ذلك هو نبوءة العرافة وكذب المنجمون ولو صدقوا. أما الطلب الثاني وهو إدخال الفنون القبطية فقد أمر الملك فؤاد بتشييد القاعة البيزنطية بقصر عابدين بالقاهرة والقاعة القوطية بقصر رأس التين بالإسكندرية (هبه لوزه، 2002/10/12، 2).

(لوحة 7) قطعتين من العاج على كل واحدة نقوش زخرفية ويربطهما مفصلة من المعدن، تصوير الباحث

(لوحة 8) مجسم من العاج يعلوه صورة لأحد القديسين، تصوير الباحث

(لوحة 9) بانوراما القاعة البيزنطية، تصوير الباحث

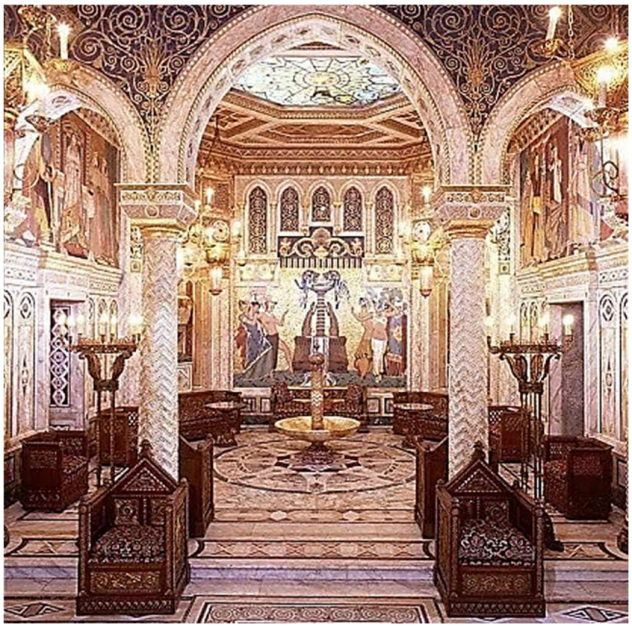

(لوحة 10) القاعة البيزنطية، صورة توضح توزيع الكراسي قوطية الطراز، تصوير الباحث

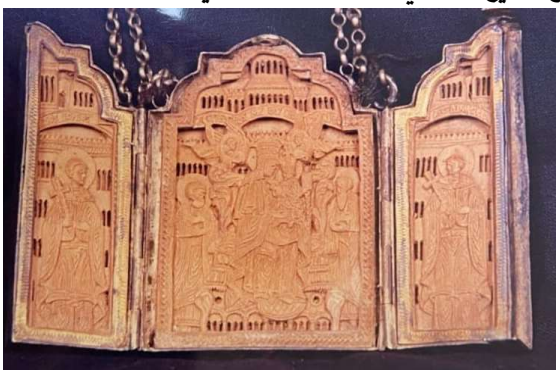

(لوحة 11–12) أيقونة ثلاثية من العاج على هيئة واجهة كنيسة، يغلق جانبيها على الجزء الأوسط بمفصلات، تصوير الباحث

(لوحة 13) قطعة من العاج منحوتة بشكل آدمي، تصوير الباحث

(لوحة 14) صورة فنية منحوتة على قطعة من العاج تمثل راقصة، تصوير الباحث

(لوحة 15) أيقونة ثلاثية من العاج توضح ثلاثة موضوعات من الفن المسيحي، تصوير الباحث

الفنون في القصور الملكية

تشهد القصور إبداعات الفنون بمراحلها المختلفة ونجد هذه الفنون على الجدران الثابتة والمقتنيات المنقولة وقد سادت هذه الفنون بأنواعها في هذا العصر من فنون مصرية قديمة وفنون إغريقية وبيزنطية وإسلامية وقد تم الإستعانة بدمج بعض هذه الفنون بالنهضة الأوروبية لينشأ ما عرف بفنون العصر الحديث وقد بدأ الفن البيزنطي في الظهور منذ القرن الرابع الميلادي مرتبطًا بنشأة القسطنطينية (محمود عباس أحمد، 2008، 237).

إلتقت الحضارات الأخرى بفنونها لتصميم هذه القاعة بالفن البيزنطي واختار الملك فؤاد هذا الفن لأنه كان بدايه الفن المسيحي مما يعطي الطابع الديني الذي تأثر بالحضارات الشرقية وبدا عليه طابع الخيال بالنقش على الجدران وقد إتخذ الفنان المصري إبداعاته في هذه القاعة من فن البورتريهات التي إشتهرت بها محافظه الفيوم والتي أخذ منها بعد ذلك فن الأيقونات، ويمكن توظيف ذلك في تنشيط حركة السياحة من خلال زيارة القصور وقاعاتها المتميزة (محمود عباس أحمد، 2002/10/29).

ولما كانت نظره الفنان المصري في إستخدام الرموز لتوضيح الدين المسيحي والإضطهادات الدينية من جانب السلطات الرومانية ومحاربتها للمسيحية في كل مكان فلم يجد الفنان في بادئ الأمر إلا أن يتجه إلى الجبل ليظهر على جدرانه الرموز التي توضح الدين الجديد حيث رسم الصليب الذي يعد شعار للمسيحية والحمام الذي يرمز للسلام والسفينة التي ترمز للكنيسة حتى تنقل المؤمنين بسلام إلى دار الخلود وقد إتخذوا من سعف النخيل رمزًا لتذكرة الناس بإستقبال السيد المسيح عند دخوله أورشليم والسمكة التي وجد الناس أن معناها باللغة اليونانية تحتوي على الحروف الأولى من كلمات يسوع المسيح (رياض توفيق، القاعات البيزنطية، 2020، 127).

ويظهر الفن البيزنطي على القباب المبنية على قواعد مربعة ذات التاثيرات الحسية مثل الألوان ولم يستمر ذلك طويلًا حيث تحول الفن البيزنطي من الطابع التمجيدي إلى الطابع الروحي والتأملى حيث ساد فيه الفن التشخيصي في آخر الأمر وقد تنوعت الفنون البيزنطية بين العمارة والنحت والتصوير والنسيج والطباعة وما بين الفسيفساء والفريسكو حيث كان التركيز على عمارة

الكنائس تتجه نحو تشييد بهو مربع كبير ويظهر النحت في الأمام وتزين الجدران بالفسيفساء التي تتكون من قطع صغيره مربعة من الرخام بالألوان المتعددة كما إستخدم العاج في تزيين لوحات الكنائس التي تحكي قصص دينية مسيحية كما إستخدمه الفنان في تصميم كراسي الأساقفة في الكنائس (عبد العزيز مرزوق، 1953، 74).

تحتوي القاعة البيزنطية على 95 قطعة مسجلة بسجلات الآثار الموجودة بقصر عابدين. والقاعة بها دولابين مستطيلين مقاس الدولاب 171 سم إرتفاع 145 سم عرض 30 سم عمق، ويحتوي كل دولاب على قطع من العاج أو العظم مرسوم على كل قطعة رسومات مسيحية وأعمال فنية وتم صناعة الدولاب من البللور والخشب والبرونز ويرجع صناعتهما لعصر الخديوي إسماعيل حيث أن هذين الدولابين ضمن حجرة المكتب الخاصة بالخديوي إسماعيل بقصر القبة. وقد تم الإستعانة بمقتنيات هذة الحجرة في أماكن متعددة داخل القصور الملكية، و نذكر أن مكتب ومكتبة الحجرة لا يزالان موجودان بقصر القبة، وواجهة كل دولاب عبارة عن ثلاث ضلف: الضلفة الوسطى مصنعة من البرونز المذهب، والضلفتين الجانبيتين من الخشب المذهب والزجاج، ويرتكز كل منهما على قاعدة مستطيلة ترتكز بدورها على شكل أسد من كل جانب، ويحلي الضلفة الوسطى زخارف نباتية عبارة عن شكل مزهرية (فازه) من الزهور على جانبيها شكل طائران متدابران ويضعان منقارهما داخل الفتحة العلوية للمزهرية.

الخاتمة

يستعرض البحث تفاصيل جمال وإبداع القاعة البيزنطية داخل قصر عابدين؛ ليشكل قيمة علمية وفنية كبيرة للباحثين والمهتمين بعمارة وفنون القرن التاسع عشر والتأثيرات المتعددة المؤثرة في تشكيلها. نجح الفنان في اختيار موقع القاعة في وسط القصر ودمج مختلف الفنون في مكان واحد ليظهر أساليبه الفنية المتعددة ويكون منارة مذهلة داخل قصر عابدين. بالتالي، يسهم هذا البحث في توثيق وإبراز الإرث الثقافي والفني لمصر عصر أسرة محمد علي، ويعزز فهمنا للحرفية الاستثنائية والأسلوب الفني الفريد للفنانين المصريين.

تعتبر هذه الدراسة إسهامًا مهمًا في المجال العلمي والفني، وتفتح آفاقًا جديدة للبحث والاستكشاف في مجالات العمارة والفن التشكيلي. وبفضل التحقيقات والتحليلات المجراة في هذا البحث، يمكن للباحثين والمهتمين استكشاف الجوانب المختلفة للقاعة البيزنطية وفهم أعمق لتاريخها وأهميتها الفنية.

قائمة المصادر والمراجع

عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية، مصر، 1953.

عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينه القاهرة في ألف عام، الانجلو المصرية، 1969.

عبد المنعم شميسي، القاهرة قصص وحكايات، العدد 235، سلسله كتاب اليوم، 1984.

رياض توفيق، القاعات البيزنطية، مقال بمجله العربي، العدد 743، أكتوبر 2020.

هبه لوزه، زوجة اخر ملوك مصر تبحث عن مأوى، مقال بجريده الأهرام، العدد 42313، بتاريخ 2002/10/12.

محمود محمد الجوهري، قصور وتحف من محمد علي الى فاروق، دار المعارف بمصر، 1954.

محمود عباس أحمد، القصور الملكية ودورها في النهوض بالمتاحف المصرية ، مؤتمر كلية الاثار جامعه القاهرة، فرع الخرطوم، أبريل، 2003.

_____، نبذة تاريخية عن قصر عابدين، مكتب رئيس هيئة الاثار، وارد 897، حفظ 5-1، 1992/31.

_____، القصور الملكية في مصر، الدار العالمية للنشر، القاهرة، 2005، 84 – 85.

_____، قصور مصر الملكية، "قصور الولاة " دراسة ميدانية، دار الأفاق العربية، ٢٠٢٣، ٧٥،٧٦.

_____، آثار العصر الحديث علم وتراث، الدار العالمية، القاهرة ، 2008، 237.

_____، القصور الملكية في مصر ودورها في حركه السياحة، مؤتمر افاق التنمية السياحية في مصر بين الواقع والمأمول ، أكاديمية المقطم للعلوم الحديثة ، 2002/10/29.